برنامج الأمم المتحدة للبيئة

النقاط الرئيسية الواردة في تقرير ''استكشاف الآفاق الجديدة''

موجز تقرير

تدعو نتائج تقرير *''استكشاف الآفاق الجديدة''* – *وهو تقرير استشرافي عالمي حول صحة الكوكب ورفاه الإنسان*، صادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة ومجلس العلوم الدولي، العالم إلى الاهتمام بمجموعة من التحديات الناشئة التي يمكن أن تؤثر سلبا على حالة الكوكب ورفاه البشرية والاستجابة لها. ويقدم التقرير نظرة ثاقبة حول ثمانية إشارات تغيُّر عالمية حاسمة تؤدي إلى تفاقم أزمة الكوكب الثلاثية المتمثلة في تغير المناخ والتنوع البيولوجي وفقدان الطبيعة والتلوث والنفايات.

ويعرض التقرير ثمانية عشر إشارة للتغير– حددها مئات الخبراء العالميين وتم تحليلها من خلال اجتماعات تشاورية إقليمية مع الشباب وأصحاب المصلحة– توفر نظرة ثاقبة للاضطرابات المحتملة، الإيجابية والسلبية، التي يحتاج العالم إلى مراقبتها باهتمام خاص. ويحدد التقرير كيفية تهيئة بيئة تمكينية لتحسين عملية صنع القرار من خلال إنشاء عقد اجتماعي جديد، واعتماد حوكمة مرنة وقابلة للتكيف، وزيادة البيانات والمعرفة المتكاملة التي يمكن الوصول إليها.

ويقدم هذا التقرير تذكيرا واضحا بشأن ترابط وهشاشة أنظمتنا في القرن الحادي والعشرين، ويحذر من أن إيلاء الأولوية للمكاسب القصيرة الأجل بدلا من العمل الاستباقي والتأهب يعرض رخاء الكوكب وصحته على المدى الطويل للخطر. ومع ذلك، فإن نتائج التقرير تسلط الضوء أيضا على أن الإمكانات والإبداعات البشرية استثنائية ويمكن تسخيرها بروح الاكتشاف والتعاون لتقديم حلول لأزمة الكوكب الثلاثية.

الرسائل الرئيسية

1– ربما يكون العالم قد دخل بالفعل عصر ''حالة الأزمات المتعددة''.

تشمل التغيرات الثمانية الحاسمة التي حُددت في تقرير الاستشراف التطور السريع للتكنولوجيات الجديدة مثل الذكاء الاصطناعي إلى جانب التحديات المتعلقة بالحوكمة. ويتداخل كل هذا مع النزاع على الموارد الطبيعية، والأشكال الجديدة من النزاع، والنزوح القسري والهجرة الجماعية، والزيادة المستمرة في أوجه عدم المساواة، وتراجع مستويات الثقة وضعف المؤسسات، وانتشار المعلومات الخاطئة/المضللة، وتزايد التعددية القطبية العالمية، وتشكل كل هذه العوامل ''حالة للأزمات المتعددة'' حيث لا تتفاقم الأزمات العالمية وتتسارع فحسب، بل تبدو وكأنها متزامنة. وهذه الظاهرة هي بالفعل سمة لا جدال فيها في عصرنا ولها عواقب وخيمة على البيئة.

2– استمرار تدهور البيئة على الرغم من الجهود المبذولة لمعالجة أزمة الكوكب الثلاثية

يحدد التقرير علاقة البشرية بالبيئة باعتبارها تغيرا حاسما رئيسيا. ويستمر التسارع الكبير في تفاقم العوامل المؤدية إلى التدهور البيئي. ويتزايد استخراج المواد، واستخدام وإنتاج الوقود الأحفوري والمواد البلاستيكية، واستهلاك المياه، والناتج المحلي الإجمالي. وسجل ارتفاع درجات الحرارة أرقاما قياسية. وأصبحت الظواهر الجوية الشديدة مثل الفيضانات والحرائق أكثر تواترا وأكثر شدة. ويستمر التنوع البيولوجي في التدهور. ولوحظ التلوث والنفايات بدءا من القطب الجنوبي البكر ووصولا إلى المحيط الهادئ. وعلى الرغم من الالتزامات المناخية التي تم التعهد بها في اتفاق باريس، فإن العالم يسير على مسار يتجه نحو زيادة كارثية في درجات الحرارة تتراوح بين 2.1 درجة مئوية و3.9 درجة مئوية بحلول عام 2100.

ومن الإشارات الرئيسية للتغير المرتبطة بالاحترار العالمي التي أبرزها التقرير: العثور على ميكروبات قديمة مختبئة في التربة الصقيعية الذائبة في القطب الشمالي. ووفقا لتقديرات الباحثين، يمكن إطلاق الكائنات الحية الدقيقة القديمة، وبعضها له إمكانات مسببة للأمراض، كل عام من الغلاف الجليدي الذي يذوب بسبب تغير المناخ، مما له عواقب على صحة الإنسان والحيوان والبيئة. وقد تسببت هذه الظاهرة بالفعل إلى تفشي مرض الجمرة الخبيثة في سيبيريا مما أدى إلى مقتل الآلاف من حيوانات الرنة وإصابة العشرات من الأشخاص.

3- يخلق الطلب على المعادن والمواد الحيوية لتحقيق أهداف صافي الانبعاثات الصفري، إلى جانب التحول الرقمي، ضغوطا جديدة تؤثر على صحة الكوكب ورفاه الإنسان.

يعد هذا التحول الحاسم – **الموارد الحيوية: الندرة والمنافسة التي تعيد تشكيل ديناميكيات الأمن العالمي –** بمثابة قضية بالغة الأهمية في جميع مناطق العالم حيث تكون هناك حاجة إلى إدارة أفضل الممارسات والتحولات العادلة لمنع المزيد من التدهور البيئي ودعم رفاه المجتمعات. ومن المتوقع أن يزيد الطلب على العناصر المستخرجة من الأرض النادرة والمعادن والفلزات المهمة أربعة أضعاف بحلول عام 2040، مما يؤدي إلى تفاقم الضغوط على التنوع البيولوجي الأرضي، ويؤدي الضغط من أجل تسريع عملية الإمداد إلى زيادة الدعوات للتعدين في أعماق البحار وحتى في الفضاء. وهذا يفرض تحديات كبيرة للتنوع البيولوجي والطبيعة، ويمكن أن يؤدي إلى حدوث المزيد من التلوث والنفايات، ونشوب النزاعات على الأراضي – حيث تكون المجتمعات المحلية والأصلية الضعيفة هي الأكثر تضررا. ويمكن أن يؤثر التعدين في قاع البحار على البيئات البكر ويقلل الاهتمام بالنهج الدائري والكفاءة اللذين يجب تبنيهما لتحقيق التنمية المستدامة.

4- يوفر الذكاء الاصطناعي فرصا للنمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي، لكن آثاره على البيئة متعددة الأوجه.

بينما يحاول العالم اقتراح قوانين ولوائح بشأن الذكاء الاصطناعي، فإنه يحتاج إلى أخذ الآثار البيئية في الاعتبار. وفي حين أن الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي يمكن أن يحققا العديد من الفوائد، إلا أنه يجب مراعاة الآثار البيئية المحتملة: لا سيما الطلب المتزايد على المعادن الحيوية والعناصر الأرضية النادرة واستهلاك الموارد المائية لتلبية الاحتياجات التقنية الجديدة لمراكز البيانات. وللتخفيف من الأضرار البيئية، من الضروري تنفيذ ممارسات مثل إعادة تدوير نفايات المعدات الكهربائية والإلكترونية،

وتحسين كفاءة استخدام الطاقة في مراكز البيانات، واللجوء إلى الطاقة المتجددة والإدارة المسؤولة للموارد. ويتطلب استخدام الذكاء الاصطناعي في أنظمة الأسلحة وتطوير البيولوجيا التركيبية مراجعة دقيقة من وجهة نظر بيئية.

5- تؤثر النزاعات المسلحة سلبا على البيئة ويمكن أن تستمر عواقبها لعقود من الزمن.

تتزايد حدة النزاعات المسلحة وأعمال العنف وتتفاقم بسبب التوترات الإقليمية، وانهيار سيادة القانون، وغياب المؤسسات الحكومية أو اختيارها، والمكاسب الاقتصادية غير المشروعة، وندرة الموارد وتغير المناخ. ويؤدي نشوب النزاعات إلى تدهور النظم الإيكولوجية والتلوث، مما يؤدي إلى تداعيات تؤثر سلبا على الفئات السكانية الضعيفة. هناك عواقب مهمة تؤثر على التعافي بعد انتهاء الصراع، مثل التلوث الناجم عن تدمير البنية التحتية ونفايات الذخيرة .ويشير التقرير إلى أن هذا التغيير الحاسم يتطلب اهتماما خاصا.

6- يزيد النزوح القسري من الآثار السلبية على صحة الإنسان والبيئة في العديد من البلدان.

يترك النزوح القسري بصمة بيئية أخرى، تؤثر سلبا على التعافي والصحة العامة للسكان. ويعاني واحد من كل 69 شخصاً، أو 1.5% من عدد سكان العالم بأسره، حاليا من النزوح القسري– وهو ما يمثل عمليا ضعف عدد النازحين عما كان عليه قبل عشر سنوات. ويؤثر مزيج النزاعات وتغير المناخ على النزوح الداخلي والخارجي على حد سواء، إلى جانب مجموعة واسعة من الآثار البيئية الناجمة عن نقص الخدمات مثل المياه والصرف الصحي والنظافة وإدارة النفايات الصلبة وتوفير الطاقة.

7- من أجل الاستجابة بفعالية لهذه التحولات الحاسمة وإشارات التغير المحددة في التقرير الاستشرافي، يحتاج العالم إلى اعتماد عقد اجتماعي جديد.

تبرز ثلاثة مجالات كفرص مهمة لتجديد العقد الاجتماعي وزيادة مرونة المجتمع: إشراك واحتضان مجموعة أوسع وأكثر تنوعًا من أصحاب المصلحة، بما في ذلك الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية؛ ومنح الشباب فرصا أكبر للتعبير عن آرائهم؛ وإعادة النظر في مؤشرات التقدم بحيث تتجاوز الناتج المحلي الإجمالي.

8- تعد الحوكمة المستجيبة والتكيفية أمرا بالغ الأهمية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة وإحراز تقدم أسرع نحو الأهداف الرئيسية المتعلقة بتغير المناخ والتنوع البيولوجي.

مع تسارع وتيرة التغيير، يمكن للحكومات والمجتمعات تقديم أهداف ومؤشرات قصيرة المدى تسمح لها برؤية نجاح التدخلات وأن تكون أكثر مرونة في التغيير إذا لم تحقق الإجراءات التأثير المطلوب. وعلى نحو مماثل، يجب أن تعمل الحوكمة التكيفية على تمكين المجتمعات وتشجيع الابتكار في جميع أنحاء المجتمع، وهو ما يعني تعزيز المشاركة المجتمعية والتجربة والتعلم. إن بزوغ فجر حقبة جديدة من الأدوات والإجراءات اللازمة لتشكيل النظم المالية وإعادة توجيه تدفقات رأس المال – وهي علامة إيجابية على التغيير في هذا التقرير – يمكن أن يساعد في الحد من عدم المساواة، والقضاء على الفقر المدقع، ومعالجة الأزمات البيئية.

9- توجيه الحوكمة من خلال دمج البيانات والمعرفة وإتاحة الوصول إليها لمن يحتاجون إليها عندما يحتاجون إليها.

يعتمد دعم الحوكمة المرنة والقابلة للتكيف على رصد وتقييم آثار الابتكارات والتجريب والأنظمة التي توفر المعلومات لتوجيه الاستثمارات والتدخلات. ويشمل ذلك دمج وتحسين رصد التغير البيئي لدعم عملية صنع القرار بشكل أفضل والجمع بين البيانات والمعلومات والمعرفة، مما يجعلها أكثر سهولة في الوصول إليها.

10- تبني نهج الاستشراف يعد أمرا ضروريا لاتخاذ قرارات مسبقة تشكل مستقبلا أفضل، بدلاً من الاستجابة للعواقب السلبية المترتبة على الاختيارات السيئة.

يعيش الناس اليوم مع قرارات لم تتخذها الأجيال السابقة بالعناية والحذر الواجبين .على سبيل المثال، تسبب الوقود الأحفوري في تغير المناخ الحالي، كما تسببت المواد البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد في تلوث البيئة، كما أثرت المنتجات التي تحتوي على مواد كيميائية ضارة على صحة الملايين من البشر.

ومن خلال رصد وتحليل إشارات التغير والاضطرابات – بما في ذلك تلك التي تحدث خارج المجال البيئي التقليدي– يستطيع برنامج الأمم المتحدة للبيئة والأمم المتحدة وغيرهما المساعدة في منع تكرار مثل هذه الأخطاء في المستقبل من خلال تحديد التدخلات الاستراتيجية التي تعمل على تعزيز الإشارات الإيجابية وتخفيف آثار الإشارات السلبية. إن اتباع مثل هذا النهج المرن والتطلعي لتحديد المخاطر الناشئة الكبيرة والصغيرة أمر ضروري لتصميم استراتيجيات وقرارات أكثر فعالية للوقاية والتأهب من أجل مستقبل أفضل.

وتماما مثلما تتفاقم آثار الأزمات المتعددة عندما تكون مرتبطة ببعضها البعض، كذلك تتفاقم الحلول. وهناك بالفعل العديد من الإجراءات الجاري تنفيذها التي من شأنها معالجة التغيرات العالمية وعلامات التغيير المحددة في التقرير. ويمكن أن تساعد العملية الاستشرافية في تسريع إجراءات الاستجابة هذه وتحفيز المزيد منها.